القاهرة في كتابات الرحالة المسلمين القدامى
(ابن بطوطة أنموذجاً)

الأستاذ الدكتور
عبد الأمير عيسى الاعرجي
Abdel2amer4@gmail.com
الجامعة الإسلامية ـ النجف الأشرف

Cairo in the Writings of Ancient Muslim Travelers
(Ibn Battuta as a Model)

Prof. Dr.
Abdul Amir Issa Al-Araji
Islamic University - Najaf Ashraf

الملخص:ـ

تعتبر الرحلات من الضرورات الاقتصادية للعرب قبل الإسلام، ومن بعدهم الدولة الإسلامية التي وضع اسسها الرسول محمد ص، ولم تقتصر الرحلات على ذلك بل دخلت في كل مجالات الحياة، حيث اهتم المسلمون وفقهاءهم بها في كل العصور خصوصا الرحلات الدينية في موسم الحج لاداء الفريضة التي فرضها الله على المسلمين في القران الكريم، كما اهتم المسلمون بالرحلات العلمية بعد توسع الدولة الإسلامية شرقا وغربا، فقد اهتم الفقهاء في الشؤون الادارية والتي منها المؤسسة القضائية التي تستند احكامها على القران الكريم وتفاسيره، والاستماع إلى احاديث النبي ص ومعرفة الصحيح من المدلس، مما جعل الفقهاء يشدوا الرحال إلى مكة والمدينة وبغداد ودمشق من اجل التدقيق والتمحيص لمعرفة صحة الحديث الذي يسمعونه. ان من بين الرحالة الذين تعرضت اليهم الرحالة ابن بطوطة.

الكلمات المفتاحية: ابن بطوطة، القاهرة، الرحالة، المسلمين.

Abstract:-

Travel was considered an economic necessity for the Arabs before Islam, and after them the Islamic state that was founded by the Prophet Muhammad, peace be upon him. Travel was not limited to that, but rather entered into all areas of life, as Muslims and their jurists were interested in it in all ages, especially religious trips during the Hajj season to perform the duty imposed by God on Muslims in the Holy Quran. Muslims were also interested in scientific trips after the expansion of the Islamic state east and west. Jurists were interested in administrative affairs, including the judicial institution whose rulings are based on the Holy Quran and its interpretations, and listening to the hadiths of the Prophet, peace be upon him, and knowing the correct from the false, which made jurists travel to Mecca, Medina, Baghdad and Damascus in order to scrutinize and examine to know the authenticity of the hadith they hear. Among the travelers I was exposed to was the traveler Ibn Battuta.

Keywords: Ibn Battuta, Cairo, travelers, Muslims.

المقدمة:ـ

عرف العرب الرحلات في عصر ما قبل الإسلام والتي اقتصرت على التجارة والرحلات الدينية التي كان العرب يقصدون فيها مكة للحجيج إلى أصنامهم في الكعبة، واستمرت تلك الرحلات بعد الإسلام وكانت اول رحلة للمسلمين قصدوا فيها الحبشة بعد ان تعرضوا للأضطهاد والإبادة الجماعية من قبل المشركين في مكة، واستمرت رحلات المسلمين التي تعددت اغراضها من الغرب إلى الشرق وبالعكس، بعد الفتح الإسلامي لبلاد فارس والمغرب والاندلس، حيث نشطت الرحلات الدينية والعلمية لغرض اداء فريضة الحج إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر الرسول الكريم o وصحبه الكرام Φ مصحوبة برغبة الفقهاء العازمين على ذلك بأخذ العلوم الدينية والأحاديث النبوية الشريفة والاحكام الفقهية من الحلقات الدراسية التي كانت تعقد انذاك في كثير مدن المشرق الإسلامي، وقد تنوعت اغراض الرحلات فمنها لأغراض تجارية بحته واخرى لأغراض علمية لا تقتصر على نهل العلوم الدينية فقط بل تعدت إلى ذلك من العلوم الاخرى المختصة بالعلوم الصرفة والعلوم النحوية والادبية للغة العربية والتاريخية والجغرافية والفلك، هذا فضلا عن حصولهم على الكثير من الكتب العلمية الاجنبية التي ترجمت إلى اللغة العربية، بعد ان نشطت حركة الترجمة في عهد الخليفة العباسي المأمون (١٩٨هـ ـ ٢١٨هـ) وتشجيعه للعلم من خلال عقده المناظرات بين العلماء، فضلا عن تكريم مؤلفي الكتب بأن يعطي مؤلفه زنة كتابه ذهبا.

لذلك نجد الكثير من الرحالة المغامرين براحتهم وحياتهم معرضين أنفسهم للمخاطر من أجل ذلك، وهناك الكثير من الرحالة الذين كتبوا رحلاتهم للإستفادة من المعلومات التي ضمتها تلك الرحلات أمثال رحلة ابن جبير ورحلة ناصر خسرو وابن بطوطة الذي تناولت رحلته في بحثي هذا وغيرهم من الرحالة، لذا هناك فوائد جمة وكبيرة لأدب الرحلات في علوم الفقه والادب والتاريخ والجغرافية والترجمة وغيرها من العلوم الاخرى.

أما تناولي لرحلة ابن بطوطة فوجدت ان الهدف الخاص منها هو لغرض ديني الا وهو الحج إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة، وقد لمست من خلال قراءتي للرحلة انه من المتصوفة لذا أجده يؤمن بالخوارق والكرامات التي تصدر من الأولياء، وكان مهتما بالعلوم الفقهية ونتيجة لأهتمامه ذلك كان يحاول ان يحصل على العلوم الفقهية في كل مدينة يحط رحاله فيها، بعد ان يأوي إلى الزوايا التي يلتجأ اليها فقراء المسلمين، لذلك كان يلتقي بالفقهاء والقضاة في كل بلد ينتهي به المطاف.

كانت الرحلات مهمة للمسلمين لانها عرّفتْ العالم بالدين الإسلامي ونشر الإسلام في بعض الاحيان من خلالها، كما انها طورت من قابلياتهم العلمية وحفزت الآخرين المهتمين بالعلوم على ان يشدوا العزم غير مبالين بالاخطار التي قد تعترضهم من أجل ان ينالوا مرادهم.

كان بحثي مقتصرا على الآثار الإسلامية والعمرانية في القاهرة التي زارها ابن بطوطة، وقد استعنت بكتب التاريخ والرحلات والبلدان والفقه والعلوم الاخرى لتوثيق الاماكن التي زارها مع ذكري للآثار الإسلامية والعمرانية الاخرى التي لم يتطرق اليها. وقد ضم مبحثين ومقدمة وخاتمة: المبحث الاول تناول السيرة الذاتية لإبن بطوطة والمبحث الثاني كان عن مدينة القاهرة وآثارها الإسلامية والعمرانية فإن وفقت فالله الحمد وان اخفقت فاستميح القاريء عذرا.

المبحث الأول

السيرة الذاتية لإبن بطوطة

إسمه:

شرف الدين[١] أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطنجي[٢] المغربي[٣]. ولا أعلم على من استند البغدادي[٤] عندما اضاف إلى اسمه شمس الدين التي لم اجد لها ذكر في كتب التراجم ولا حتى في مقدمة المحقق للرحلة.

كنيته:

إبن بطوطة[٥]. وليس خاصاً به، بل كانت تلقب به أسرته، ويطلق على أفرادها على توالي أجيالها، وان حدث له بعض التحريف، فقد ذكر الزركلي[٦] ان في مدينة نابلس في فلسطين أسرة تدعى بيت بطبوط ـ وتعرف ايضا بيت المغربي وبيت كمال ـ تقول انها من نسل ابن بطوطة. ويبدو من خلال كلمة نسل الاستدلال على ان ابن بطوطة قد تزوج بأمرأة من فلسطين أو بأمرأة من بلاد أخرى وترك زوجته واولاده فيها أثناء رحلته، ولم يشر في الرحلة إلى تلك الزيجة وغيرها من اخبار تتعلق بزوجته واولاده، ولا أعلم من اين حصل الزركلي على تلك المعلومة.

ولادته:

كانت ولادته سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٤م[٧] في يوم الاثنين ١٧ رجب /٢٥ شباط[٨] في مدينة طنجة[٩] ((لأب من أوساط الناس يسمى عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي، في درب صغير يحمل الآن اسمه في تلك المدينة طنجة))[١٠].

وفاته:

توفي في طنجة سنة ٧٧٩هـ /١٣٧٧م.

نشأته العلمية:

نشأ في أسرة علمية، تعلم القراءة والكتابة ودرس الفقه الإسلامي، حيث ان أسرته جُلَّ أبناءها فقهاء والكثير منهم تولى منصب القضاء[١١]. هذه النشأة ولّدت في نفسه الرغبة في كسب العلوم التي استقاها اثناء تجواله في رحلته المبكرة من عمره، حيث لم يتجاوز الثانية والعشرين سنة ويلاحظ من رحلته هذه انها لغرض حج بيت الله الحرام في مكة المكرمة[١٢]، لكنه حرص على نهل العلوم اثناء ترحاله فقد سمع في جامع بني أمية بدمشق على عائشة الحرانية ((بنت محمد بن المسلم محدّثة، روت عن اليلداني ومحمد بن عبد الهادي وابن عبد الدائم وغيرهم وحدّثت بالكثير وتفرّدت بأجزاء وكانت تعمل في الحياكة، فقيرة قانعة، سمع منها أبو هريرة بن الشيخ شمس الدين وغيرهم، روت فضائل الأوقات للبيهقي، وكانت لها مشيخة معمرة))[١٣]، ولدت في سنة (٦٤٧هـ/١٢٤٩م) وتوفيت في شوال من سنة (٧٣٦هـ/١٣٣٦م)[١٤]. فضلا عن تعلمه الأدب وفنون الشعر في بلده الذي ترعرع فيه[١٥]، ويبدو ان العلاقة بين المشرق والمغرب كانت في حقيقتها علاقة علمية ممزوجة بطبيعة دينية كون أن المسلمين في بلاد المغرب رغبوا في زيارة الاماكن الدينية المقدسة، والتي من خلالها يلتقون بفقهاء المسلمين في المشرق الإسلامي، والأخذ عليهم في حلقات دراسية كما حصل مع إبن بطوطة حيث انه لم يكمل دراسته في مدينته بل أكملها أثناء توجهه لأداء فريضة الحج في المدن التي يحط رحاله فيها، كما أشرت إلى ذلك سابقا وكان أولها في البلاد المصرية، وقد ساعده في ذلك رغبته وإصراره

وصبره وتحمل جسمه للمتاعب والمشاق أثناء سفره في رحلته هذه، فكان جسمه قوي يتحمل الأمراض والتعب بصورة تدعو إلى التعجب(١٦).

إبتدأ مشوار سفره منطلقا من مدينته طنجة سنة (٧٢٥هـ/١٣٢٤م) حيث أشار إلى ذلك بقوله: ((كان خروجي من طنجة مسقط رأسي، في يوم الخميس الثاني من شهر الله رجب الفرد عام خمسة وعشرين وسبعمائة، معتمدا حج بيت الله الحرام، وزيارة قبر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، منفردا عن رفيق آنس بصحبته، وراكب أكون في جملته، لباعث على النفس شديد العزائم، وشوق إلى تلك المعاهد الشريفة كامن في الحيازم فحزمت أمري على هجر الأحباب من الأناث والذكور، وفارقت وطني مفارقة الطيور للوكور. وكان والدي بقيد الحياة فتحملت لبعدهما وصبا ولقيت كما لقيا من الفراق نصبا وسني يومئذ اثنتان وعشرون سنة))(١٧)، هذا النص يحمل في ثناياه عزم ابن بطوطة على السفر بمفرده وترك اكمال دراسته في بلاده كما اشرت إلى ذلك وعزم على إكمالها في البلدان الاخرى التي مر بها، لذلك على الرغم من وحدته في سفره صحب معه أعز رفيق أنس به هو العلم الذي مهما نهل منه لم يُشْبعْ رغبته فيه.

ويمكن ان نلمس مركزه الاجتماعي والعلمي الذي حصل عليه اثناء طوافه في البلدان كان بسبب مكانته العلمية التي تابعها في البلدان التي حط رحاله فيها.

قام برحلته هذه وزار بلداناً كثيرة من أبرزها مصر والعراق وبلاد الشام واليمن والبحرين وتركستان وبلاد ما وراء النهر والهند ودخل مدينة دهلي(١٨)، حاضرة ملك الهند واتصل بملكها لذلك العهد السلطان محمد شاه وكان له حظوة واستعمله في خطة القضاء بمذهب المالكية في عمله(١٩)، لا يمكن ان نسلم بهذه الرواية، لان المذهب المالكي كان منتشرا في المغرب العربي فقط هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لم تذكر المصادر والمراجع التاريخية يوما ان دين الدولة الرسمي للهند هو الإسلام وحصرا على المذهب المالكي، لان الهند مثل ما هو معروف تدين بديانات متعددة منها فئة صغيرة هم المسلمون.ويمكن ان نلمس ذلك من خلال الدكتور أحمد شلبي(٢٠) في كتابه (أديان الهند الكبرى) التي لم يذكر فيه الديانة الإسلامية وانما اقتصر على ذكر أديان أخرى في الهند.

كما وتجول في المدن الصينية التترية و أواسط أفريقيا في بلاد السودان، ومدن الأندلس أيضا وهنا يمكن ان نشكك فيما ورد باستقباله ومكانته لدى ملك الهند، هذا لسبب بسيط الا وهو ان استقبال الملوك للعامة وخصوصا الاجانب لا يكون سهلا وقد لا يحصل لأي كان من الناس فكيف اذا كان ذلك الشخص أجنبي مثل ابن بطوطة، الذي لم يكن يوما من رجالات بلاط السلطان المغربي قبل رحلته حتى نسلم بأن ملك الهند قد استقبله بصفته الدبلوماسية، فضلا عن غرائب ذكرها بعض المؤرخين حول المبالغات التي تخللت الرحلة في أشارة ابن خلدون التي سوف اتناول النص حولها، والتي دامت قرابة الثلاثون عاما إتصل فيها بالكثير من الحكام توجه في آخرها إلى المغرب واتصل بالسلطان أبي عنان من ملوك بني مرين، الذي غمره بإحسانه وأنفذ اليه الإشارة بأن يملي رحلته على محمد بن جزي الكلبي(٢١) ما شاهده في رحلته في الامصار، وما علق بحفظه من نوادر الأخبار(٢٢) في رحلته، ويشير ابن خلدون(٢٣) إلى وجود الكثير من المبالغات في المشاهد التي رواها على ابن جزي اثناء تدوين الاخير لتلك الرحلة، فعلى سبيل المثال لا الحصر كان ابن بطوطة قد أشار في رحلته ما كان يحدث في دولة صاحب الهند ويأتي من أحواله بما يستغرب به السامعون، مثل ان ملك الهند إذا خرج للسفر أحصى أهل مدينته وفرض لهم أموال ستة أشهر تدفع لهم من أمواله، وانه عند رجوعه من سفره يخرج الناس إلى صحراء البلد لاستقباله ويطوفون به

وينصب أمامه في ذلك الحقل منجنيقات ترمى بها صرر الدراهم والدنانير، واوافق ما جاء به ابن خلدون لانه من غير المعقول ان يوزع ملك الهند ثرواته بهذا الشكل من جهة ولأصبح سكان مدينته عاطلين عن العمل لانهم اكتفوا اكتفاءاً ذاتيا بسبب حصولهم على هذه الاموال التي لم يجهدوا أنفسهم فيها، والملاحظ هنا ان الملك عند عودته لا يوزع الاموال بالشكل العادل على مواطنيه عندما يرميها بالمنجنيقات، حيث ان الانسان القوي قد يحصل على الكثير من صرر الاموال بينما لا يحصل عليها الضعيف والمريض من السكان وهذه الرواية لا يمكن التسليم بها.

وعندما وجد ابن خلدون هذه المبالغات التي لا يمكن ان يتقبلها أحد، اراد ان يطرح رأيه حولها فقال: رأيت ((وزير السلطان فارس بن وردار ففاوضته في هذا الشأن وأريته إنكار أخبار ذلك الرجل لما استفاض من الناس من تكذيبه فقال لي الوزير: اياك ان تستنكر مثل هذا من أحوال الدول بما انك لم تره...))[٢٤]، وقد أكد سركيس[٢٥] تلك المبالغات في الرحلة نقلاً عن صاحب الدرر الكامنة الذي قال: ((قرأت بخط ابن مرزوق ان ابا عبد الله بن جزي نمق رحلته وحررها بأمر السلطان أبي عنان وكان البلقيني رماه بالكذب فبرأه ابن مرزوق)). ولأهمية الرحلة لدى بعض المستشرقين كتب الدكتور عبد الهادي التازي عضو الاكاديمة المغربية مقالة ذكر فيها تلك الفائدة قائلا: ((يرحل سميث مع الرحالة المغربي ويقف عند بعض محطات الرحلة ليستوعب الفائدة ويستدل على الزاد المعرفي))[٢٦]، ونلمس أهمية الرحلة وصاحبها ايضا ممّا أفصح به الدكتور التازيفي مؤلفه (الولايات المتحدة وشمال افريقيا) عن كالاغير شارلس قال: ((ان ابن بطوطة هو ثالث ثلاثة رفعوا اسم المغرب عاليا بعد ابن رشد وابن خلدون))[٢٧].

نشر قسما من رحلة ابن بطوطة المستشرق السويدي هرمان المكويست الذي كان استاذا للغة العربية في كلية أوبسالا بالسويد[٢٨]، وغيرها من التراجم باللغات الاخرى، حيث صدرت الترجمة الانجليزية للرحلة من قبل المستشرق البريطاني هاميلتون جيب ابتدأ بها منذ سنة ١٩٥٨، حيث قام بترجمة ثلاثة مجلدات، على نمط الترجمة الفرنسية التي ظهرت بباريس من عمل الاستاذين الفرنسيين ديفريمري وسانّينتيسنة ١٨٥٥م. وبعد وفاة جيب قام زميله شارلس بيكينغام بترجمة المجلد الرابع والاخير. وقد صدر سنة ٢٠٠٠ المجلد الخامس الذي كان من عمل البروفيسور أي ـ دي ـ أتش بيفار أستاذ الدراسات الشرقية بجامعة لندن (سوس). وهو من اصدار شركة (هاكلويت) بلندن الذي كان خاصا بفهارس الاعلام الشخصية والاسماء الجغرافية الواردة في المجلدات الاربعة السابقة للرحلة[٢٩]. ومما تجدر الاشارة اليه ان بيفار كان اول من استفاد من الطبعة الجديدة التي قامت بها اكاديمية المملكة المغربية عام ١٤١٧-١٩٩٧ بتحقيق الدكتور عبد الهادي التازي الذي أشاد بمقدمة ((تأليفه بطبعة الاكاديمية قائلا: لقد قدم لنا الدكتور التازي بدراسته النفسية الجديدة للرحلة اعتمد فيها على نسخ لم تكن معروفة (٣٠ مخطوطة)، ووضع خرائط متعددة وفهارس للرحلة وزعها على مختلف الموضوعات (٣٤ موضوعا)... ما يحملنا على الاعتراف... باننا امام عمل لا يقدر بثمن، سيبقى مرجعا لكل الذين يهتمون برحلة ابن بطوطة))[٣٠].مع وجود مختصرات للرحلة بطباعة حجرية في مصر سنة ١٢٧٨هـ[٣١]، كما ان هناك مختصرا اكتشفه السائح بوكارت، ثم اكتشف المستشرق كوسغيرتن نسخة خطية أخرى ترجم منها إلى اللغة اللاتينية[٣٢].

تصوّف ابن بطوطة:

التصوف: رياضة النفس البشرية، ((ومجاهدة الطبع بردِّه عن الاخلاق الرذيلة وحمله على الاخلاق الجميلة من الزهد والحلم والصبر والاخلاص والصدق إلى غير ذلك من الخصال الحسنة

التي تكسب المدائح في الدنيا والثواب في الآخرة))[٣٣]. كان إبن بطوطة صوفياً متعصبا غارقا في صوفيته، التي دفعته للتجني والتحامل في بعض الاحيان والبعد عن الانصاف[٣٤].

لقاءاته مع الفقهاء والقضاة والامراء أثناء ترحاله:

عندما حط رحاله خارج بلده في مصر التقى بالشخصيات المعروفة من الامراء والفقهاء والقضاة، الذين تحدث عنهم وعن كرامات وخوارق البعض من الفقهاء التي لا يمكن للبعض الايمان والتصديق بها عند سماعه عنها، لكنها في حقيقة الامر تعبر تعبيرا صادقا عن إيمانه العميق بدينه وتمسكه الشديد بالرجال الصالحين من المتصوفة في عصره، فعند وصوله الاسكندرية التقى بأميرها المسمى صلاح الدين، وبضيوفه سلطان أفريقيا المخلوع المسمى زكريا بن أحمد بن أبي حفص اللحياني وأولاده الذين كانوا معه وهم عبد الواحد ومصري وإسكندري، وحاجبه أبو زكريا بن يعقوب ووزيره ابو عبد الله بن ياسين[٣٥]، في هذا النص لم يكن ابن بطوطة دقيقا عندما وصف اللحياني بسلطان افريقيا ومن ثم يوضح للقاريء انه تاسع أو عاشر ملوك الحفصيين بطرابلس بعد ان بايعه أهلها، ثم زحف على تونس واستولى عليها بعد ان قبض على السلطان أبي البقاء وسجنه، واستبد بمملكة تونس وبجاية في رجب من سنة (٧١٠هـ/١٣١٠م) وبويع بها البيعة العامة، ولكن أمره اضطرب فخرج منها إلى قابس فبايع أهل تونس محمد المعروف أبي حربة ابن السلطان ابو يحيى زكريا سنة (٧١٧هـ/١٣١٧م)، لكن المتوكل على الله أبو بكر بن يحيى بن ابراهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن الشيخ ابي حفص، قد استولى على مدينتي بجاية وتونس ايضا مما اضطر هروب ابو حربة إلى مدينة تلمسان وأبو يحيى اللحياني إلى مصر وقد استقر بالاسكندرية في ضيافة ملكها الناصر محمد بن قلاوون فأحسن معاملته حتى مات عنده[٣٦] سنة (٧٢٧هـ/١٣٢٦م)[٣٧].

كما التقى ان بطوطة بالقاضي عماد الدين الكندي، الذي يصفه بأنه إمام من أئمة

علم اللسان[٣٨]. ووصف عمامته بوصف غريب يكاد لا يمكن لأحد تصديقه حيث قال: ((وكان يعتم بعمامة خرقت المعتاد للعمائم لم أر في مشارق الأرض ومغاربها عمامة أعظم منها، رأيته يوما قاعداً في صدر المحراب وقد كادت عمامته أن تملأ المحراب))[٣٩].

وممن التقى بهم أيضا فخر الدين بن الريغي من قضاة الاسكندرية، ومما تجدر الاشارة اليه ان جد القاضي فخر الدين الريغي وهو من مدينة ريغة[٤٠]، حرص على طلب العلم، فرحل إلى الحجاز لهذا الغرض ثم غادرها إلى الاسكندرية فلما وصلها في المساء حرص ان لا يدخلها حتى يسمع فألاً حسنا، لانه كان يؤمن بالفأل لذلك جلس قريبا من باب المدينة، إلى ان دخل جميع الناس حتى جاء وقت غلق الباب ولم يبق سواه فاغتاظ الموكل بغلق الباب من ابطائه، وقال له متهكماً: أدخل ياقاضي: فاستبشر خيرا وقال قاض انشاء الله. فلازم بعض المدارس لطلب العلم، وسلك طريق الفضلاء حتى اشتهر اسمه وعظم صيته، بعد ان عرف بالزهد والورع ووصلت أخباره إلى سلطان مصر وشاءت الصدف ان توفي قاضي الاسكندرية، فقلده السلطان القضاء[٤١].

ومنهم الشيخ ياقوت الحبشي، هو الشيخ الصالح أبو الدر ياقوت بن عبد الله الحبشي الذي ولد في بلاد الحبشة وقدم إلى الاسكندرية، ليكون من تلاميذ الشيخ أبي العباس المرسي، حتى زوجه إبنته وكان رافعا للاذان، واطلق عليه العرشي لقوله دائما انه سمع أذان العرش، وتعلق قلبه بعرش الرحمن، توفي عام (٧٠٧هـ/١٣٠٧م) ودفن بمسجده، ويقيم له مشايخ الطرق الصوفية مولد كل عام في شهر رمضان[٤٢].

وقد التقى أيضاً بعدد من العلماء والقضاة في الاسكندرية.

المبحث الثاني

الآثار الإسلامية والعمرانية في القاهرة

القاهرة:

أسس جوهر الصقلي[٤٤] مدينة القاهرة سنة (٣٥٨هـ/٩٦٨م) بعد إستيلائه على مصر من نفس السنة، ثم بنى حولها سورا من مادة اللِّبن على شكل مربع طول كل ضلع من أضلاعه ١٢٠٠ ياردة، اما مساحة الارض التي حددها السور بلغت ٣٤٠ فدان، وفي وسط هذه المساحة بنى جوهر قصرا كبيرا، طلق من جميع الجهات ولا يتصل به أي بناء، ويبدو هذا القصر من خارج المدينة، كأنه جبل لكثرة ما فيه من الابنية المرتفعة، يتكون القصر من اثني عشرة بناء وله عشرة أبواب فوق الارض، فضلا عن أبواب اخرى تحتها، اما اسماء هذه الابواب الظاهرة فهي: باب الذهب، باب البحر، باب السريج، باب الزهومة، باب السلام، باب الزبرجد، باب العيد، باب الفتوح، باب الزلاقة، باب السرية، وتحت الارض باب يخرج منه السلطان راكبا وهذا الباب على سرداب يؤدي إلى قصر آخر خارج المدينة، ولهذا السرداب سقف محكم[٤٥] بلغت مساحة هذا القصر ٧٠ فدان، خصص منها خمسة وثلاثين فدانا للبستان الكافوري، ومثلها للميادين، اما المساحة المتبقية فقد وزعها على الفرق العسكرية في نحو عشرين خطة[٤٦]، كما أنشأ مسجدا بالقرب من قصر الخليفة، ولم يكن قصد القائد جوهر الصقلي عند إنشائه مدينة القاهرة في باديء الأمر ان تكون قاعدة أو دارا للخلافة، بل لتكون سكنا للخليفة وحرمه وجنده وخواصه[٤٧]، ((فنشأت القاهرة مدينة متواضعة للدولة الفاطمية الناشئة واستمرت حينا بعد قيامها مدينة ملكية عسكرية، تشتمل على الخلفاء ومسكن الامراء ودواوين الحكومة وخزائن المال والسلاح، ثم أصبحت بعد انشائها بأربع سنوات أي سنة

٣٦٣هـ/٩٧٣م) عاصمة الخلافة الفاطمية حين انتقل المعز وأسرته من المغرب واتخذ مصر موطنا له))[٤٨]، ولم يسمح لساكني مصر الدخول إلى المدينة الملكية الاّ بعد أن يؤذن لهم، أما مفوضوا الدول الاجنبية أي الوفود الرسمية الذين يحضرون الاحتفالات الرسمية يترجلون عن جيادهم ويسيرون نحو القصر بين صفين من الجنود على النحو المتبع في البلاط البيزنطي (يبدو ان هذه الاجراءات المتبعة مع الوفود الاجنبية هي مرة للحفاظ على ارواحهم ومرة أخرى لأشعارهم بالحفاوة والتكريم من قبل الدولة كما معمول به اليوم مع الوفود الرسمية أثناء استقبالهم في المطارات)، وكانت أسوار القاهرة العالية وأبوابها المحروسة تحجب الخليفة عن أنظار شعبه[٤٩].

أبرز مساجد القاهرة:

لم يذكر ابن بطوطة في رحلته جوامع القاهرة خصوصا التي بنيت في العهد الفاطمي، سوى ذكره ابرز جوامع مصر منها جامع عمرو بن العاص، والقاهرة فيها جوامع كثيرة منها جوامع (مساجد جمعة) ابرزها الأزهر وجامع النور، وجامع الحاكم[٥٠] والجامع الحاكم عرف أولا بجامع الخطبة وقيل له جامع الانوار[٥١] ولا أعلم هل ان هذا الجامع هو نفس جامع النور الذي ذكره الرحالة ناصر خسرو، يبدو من خلال ذكره له في رحلته انه غير جامع الحاكم أو جامع الانوار. لان االمصادر والمراجع التي اطلعت عليها لم تذكر جامع النور بل اقتصرت على ذكر جامع الانوار أو الجامع الانور. ويعتبر جامع الحاكم تحفة فنية نادرة من العصر الفاطمي، وقد طرأت عليه تغييرات كثيرة غير أنه احتفظ بالكثير من تصميمه الاصلي، أما باقي المساجد الفاطمية التي ما زالت باقية حتى اليوم بالقاهرة فهي كثيرة منها الجامع الاقمر في شارع المعز لدين الله بالنحاسين[٥٢] وجامع الصالح طلائع بن رزيك بناه سنة (٥٥٥ هـ/١١٦٠م) بقصد نقل رأس الامام الحسين Δ من عسقلان خوفا عليه من الفرنج، لكن الخليفة الفائز لم يوافق على وضع الرأس في هذا الجامع[٥٣]، وغيرها من الجوامع الاخرى، أما أبرزها الذي جمع بين العبادة والتعليم فيه هو:

مسجد عمرو بن العاص:

قال ابن بطوطة في رحلته: ((ومسجد عمرو بن العاص مسجد شريف، كبير القدر، شهير الذكر، تقام فيه الجمعة. والطريق يعترضه من شرق إلى غرب. وبشرقه الزاوية حيث كان يدرس الإمام ابو عبد الله الشافعي...))[٥٤]، والجامع يعتبر رابع مسجد جامع أقيم في الإسلام بعد مساجد المدينة والكوفة والبصرة، فقد بني في سنة (٢١هـ/٦٤٢م) من قبل عمرو بن العاص بعد تمام فتح مصر على يديه، وكان في اول امره مسجدا بسيطا مساحته لا تتجاوز طولها ٢٥مترا وعرضها ١٥ مترا مغطاة بسقف من الخشب وسعف النخل قائمة على اعمدة من جذوع النخيل، وكان المسجد محاذيا لضفة نهر النيل، الذي كان ذلك النهر يقوم عوضا عن جداره الشرقي، ولهذا لم يكن للمسجد الا ثلاثة جدران، وقد أزاله مسلمة بن مخلد والي معاوية بن ابي سفيان، واعاد انشاءه سنة (٥٣هـ/٦٧٢م) فضاعف مساحته وجعل له سورا من الآجر، وترك جزءا كبيرا من الزيادة الجديدة صحنا مكشوفا، وجعل للمسجد اربع مآذن في اركانه، ثم جدده وعمرّه عبد العزيز بن مروان سنة (٧٩هـ/٦٩٨م)، ثم هدمه من اساسه واعاد بناءه كله قرة بن شريك سنة (٩٣هـ/٧١٠م) على مساحة واسعة، وجعل له جدرانا عالية وسقفا من الخشب، وقد انشأ له محرابا مجوفا، وهو اول محراب من نوعه في مصر، واضاف اليه منبرا خشبيا جميلا.وتوال عليه التعمير من قبل الولاة الذين ولوا مصر سواء امويين وعباسيين، وقد احترق جزء كبير من الجامع ايام خمارويه بن احمد بن طولون فأعيد بناؤه، واكمل محمد بن طغج الاخشيد عمل خمارويه. ثم جدد المسجد مرات عديدة في عهد الفاطميين حتى بلغ ذروة جماله القديم في عهد الخليفة المستنصر الفاطمي، وقد زاره الرحالة ناصر

خسرو سنة (٤٣٩هـ/١٠٤٧) وهو يسميه بالمسجد العتيق، وقد جدده واصلحه صلاح الدين الايوبي سنة (٥٦٨هـ/١١٧٢م)، واعاد بناء صدر الجامع والمحراب الكبير ورخمّه ونقش عليه اسمه.ثم اعيد تعميره في عهد المماليك[٥٥].

الجامع الأزهر:

يعتبر الجامع الازهر من المعالم الحضارية والدينية والعلمية للفاطميين الباقية حتى اليوم، حيث يعد أول عمل فني معماري في مصر، ويقع الازهر في الجنوب الشرقي من قاهرة المعز[٥٦]، وقد بناه القائد جوهر الصقلي، يوم السبت (٢٤) من جمادي الأولى سنة (٣٥٩هـ/٩٦٩م)، قبلي القصر الكبير الشرقي بينه وبين القصر هذا إصطبل الطارقة[١]، استغرق بناؤه مدة (٢٧) شهرا، وافتتح للصلاة يوم الجمعة السابع من شهر رمضان سنة (٣٦١هـ/٩٧١م)، كان الجامع الازهر يسمى عند إنشائه بجامع القاهرة، وسمي بالأزهر بعد إنشاء القصور الفاطمية المسماة القصور الزاهرة، في عصر العزيز بالله، تيمنا بإسم السيدة فاطمة الزهراء I التي ينتسب اليها الفاطميون[٥٧]، لم يبق الجامع الأزهر على شكله الاول بل زاد كثير من الخلفاء الفاطميين في بناء المسجد وأعيد تجديد أجزاء كثيرة منه خلال القرون الماضية، ففي سنة (٣٧٨هـ/٩٨٨م) جدد فيه العزيز بالله أشياء، وفي سنة (٤٠٠هـ/١٠٠٩م) جدده الحاكم بأمر الله وجعل فيه موقدين وعشرين قنديلا من الفضة، ووقف عليه وعلى جوامع أخرى أعياناً دونها في وقفية كبيرة، كانت حصة الجامع الأزهر منها حصة الأسد وقام المستنصر الفاطمي ايضا بتجديد الأزهر، وجدده بعده الحافظ لدين الله وأنشأ فيه مقصورة فاطمة تجاه الباب الغربي للجامع وفي عام (٥١٩هـ/١١٢٥م) أمر الآمر بأحكام الله الفاطمي ان يعمل محراب من الخشب في الجامع وهو عبارة عن محراب مزخرف بالنقوش، بطرفيه عمودان رشيقان وعظمه من خشب قرو تركي وتجويفته من فلق، يعلوه لوح مكتوب بالخط الكوفي بسم الله الرحمن الرحيم **[حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ]**[٥٨]، **[إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا]**[٥٩]. لم يقتصر دور الأزهر على الجانب الديني وإنما إهتم بالجانب العلمي لما يتمتع به من مكانة رفيعة في العالم الإسلامي، فقد كان منارا العلم وموئل المتعلمين حتى جاءت الدولة الأيوبية فأخذ نجمه بالأفول، فقد عمد الأيوبيون على محاربة الشيعة ونشر مذهب أهل السنة والجماعة، فأخذوا بإبطال الخطبة في الجامع الأزهر واكتفى بإقامتها بجامع الحاكم عملا بالمذهب الشافعي، وظل الأمر على حاله مدة قرن من الزمان حتى العصر المملوكي، أنشأ الجامع الأزهر ليكون مسجدا رسميا للدولة الفاطمية في حاضرتها ومركزا لدعوتها الدينية ورمزا لسيادتها الروحية، أما فكرة الدراسة فيه فقد كان حدثا عارضا ترتب على الدعوة المذهبية، وغلب الحدث العارضي شيئا فشيئا على صفته الاولى حتى أسبغ عليه ثوبه العلمي الجامعي، مضافا إلى وظيفته العلمية اتخذ الأزهر مقرا لما يسمى اليوم (وزارة العدل)، ففيه كان جلوس قاضي القضاة في أيام معينة وفيه مركز المحتسب العام (وظيفته مراقبة الأسواق). لم يفقد الأزهر مكانته العلمية على الرغم من فقدانه الخطبة في العصر الأيوبي فقد لبث محتفظا بصفته كمعهد للعلم والتعلم[٦٠].

أما أول حلقة علمية دراسية في الجامع الازهر فقد بدأت في شهر صفر سنة (٣٦٥هـ/٩٧٥م) عندما جلس قاضي القضاة أبو الحسن علي بن النعمان القيرواني، وقرأ كتاب أبيه (الاختصار) في فقه آل البيت Δ في جمع حافل من العلماء الكبار بعد ان سجل أسماء الحاضرين، فكانت هذه أول حلقة دراسية بالجامع الازهر، وفي شهر رمضان سنة (٣٦٩هـ/٩٨٠م) جلس يعقوب بن كلس وزير المعز لدين الله الفاطمي وقرأ على الناس كتابه الرسالة الوزيرية في فقه الاسماعيلية، أما في سنة (٣٧٨هـ/٩٨٨م) فكر ابن كلس في جعل الأزهر معهدا للدراسة المنظمة المستقرة، فاستحصل

لذلك موافقة الخليفة العزيز بالله الفاطمي بتعيين جماعة من الفقهاء للتدريس يلازمونه ويعقدون مجالسهم فيه كل جمعة بعد صلاة العصر وكان عددهم (٣٧) فقيها، وكان رئيسهم ومنظم حلقتهم الفقيه أبو يعقوب قاضي الخندق ورتب العزيز لهم أرزاقا وجرايات شهرية حسنة، مضافا إلى انشاء دارا للسكنى لهم بجوار الجامع[٦١]، ومن أبرز الأعلام الذين درسوا في الازهر في العصر الفاطمي الامير المختار عبد الملك محمد بن عبد الله بن احمد الحراني المعروف بالمسبحي المؤرخ (٣٦٦هـ/٤٢٠هـ - ٩٧٦م/١٠٢٩م)، وأبو عبد الله القضاعي المؤرخ المعروف وهو أول من كتب خطط مصر، وعنه أخذ تقي الدين المقريزي، والحسن بن زولاق المؤرخ الذي احتفظ لنا بكتابه عن الدولة الاخشيدية علي بن سعيد، كما ودرس في الازهر من علماء الرياضيات في ذلك العصر الحسن بن الخطير الفارسي، وعندما قامت الدولة الايوبية أوقف التدريس في الازهر، لان ذلك التدريس كان مرتبطا بالمذهب الاسماعيلي، واستعاد الازهر مكانته العلمية في العصر المملوكي وتحول إلى جامعة حقيقية يضم الاساتذة والمدرسين والطلاب[٦٢]، ((ويعتبر العصر المملوكي العصر الذهبي للأزهر من حيث الانتاج العلمي الممتاز ومن حيث تبوؤه مركز الزعامة))[٦٣] لم يقتصر دور الأزهر على الجانب الديني وإنما إهتم بالجانب العلمي لما يتمتع من مكانة رفيعة في العالم الإسلامي، فقد كان منارا العلم وموئل المتعلمين حتى جاءت الدولة الأيوبية فأخذ نجمه بالأفول، فقد عمد الأيوبيون على محاربة الشيعة ونشر مذهب أهل السنة والجماعة، فأخذوا بإبطال الخطبة في الجامع الأزهر واكتفى بإقامتها بجامع الحاكم عملا بالمذهب الشافعي، وظل الأمر على حاله مدة قرن من الزمان حتى العصر المملوكي، أنشأ الجامع الأزهر ليكون مسجدا رسميا للدولة الفاطمية في حاضرتها ومركزا لدعوتها الدينية ورمزا لسيادتها الروحية، أما فكرة الدراسة فيه فقد كان حدثا عارضا ترتب على الدعوة المذهبية، وغلب الحدث العارضي شيئا فشيئا على صفته الاولى حتى أسبغ عليه ثوبه العلمي الجامعي، مضافا إلى وظيفته العلمية اتخذ الأزهر مقرا لما يسمى اليوم (وزارة العدل)، ففيه كان جلوس قاضي القضاة في أيام معينة وفيه مركز المحتسب العام (وظيفته مراقبة الأسواق). لم يفقد الأزهر مكانته العلمية على الرغم من فقدانه الخطبة في العصر الأيوبي فقد لبث محتفظا بصفته كمعهد للعلم والتعلم[٦٤].

مشهد رأس الحسين بن علي بن أبي طالب Δ:

ذكر ابن بطوطة[٦٥] في رحلته مشهد رأس الحسين Δ حيث قال: ((ومن المزارات الشريفة المشهد المقدس العظيم الشأن حيث رأس الحسين بن علي Δ وعليه رباط ضخم عجيب البناء على أبوابه، وحلق فضة وصفائحها ايضا كذلك، وهو موفى الحق من الاجلال والتعظيم))، والمشهد المقدس قد ضم رأس الحسين بن علي Δ في تابوت فضة مدفون تحت الارض قد بني عليه بنيان أنيق وجميل يقصر الوصف عنه، مغلف بأنواع من الديباج، محفوف بأمثال الأعمدة الكبار شمعا أبيض ومنه ماهو دون ذلك، قد وضع أكثرها في شمعدانات فضية خالصة ومنها مذهبة، وعلقت عليه قناديل من الفضة، وقد حفّ أعلاه كله بأمثال التفافيح ذهبا في مصنع شبيه الروضة تبهر الابصار من الحسن والجمال، فيه أنواع من الرخام المجزّع الغريب الصنعة، والبديع في ترصيعه ما لا يتخيله المتخيلون ولا يستطيع أحد من وصفه بشكل دقيق.

المدخل إلى هذه الروضة المقدسة عن طريق مسجد يرتبط بها لا يختلف عنها في التأنق والغرابة، حيطانه من الرخام الموصوف في الروضة المذكورة، وعن يمين الروضة وشمالها بيتان من كليهما يمكن الدخول اليها، وهما ايضا على تلك الصفة بعينها، والاستار البديعة الصنعة من الديباج معلقة على الجميع، ومن أعجب ما موجود في هذا المسجد المعظم حجر شديد السواد

يستقبله الشخص عند دخوله، يعكس صور الاشخاص عند الدخول كأنه مرآة هندية حديثة الصقل، وقد كان الناس يطوفون وينكبون ويبكون على القبر الشريف متمسحون بالكسوة التي عليه متوسلين ومتضرعين إلى الله سبحانه وتعالى وببركة التربة المقدسة، وبالجملة فلا يوجد أجمل وأعجب وأبدع مما صنع في ذلك الوقت لمثل هكذا روضة، قدس الله العضو الكريم الذي فيه بمنّه وكرمه[٦٦]. ومن غريب ما اتفق من بركة هذا الرأس الطاهر الشريف، ما رواه القاضي محي الدين بن عبد الظاهر: ان السلطان صلاح الدين الايوبي عندما قضى على الخلافة الفاطمية، اراد ان يستولي على اموال ودفائن الخلفاء الفاطميين، فوشي اليه بخادم كان له قدر في الخلافة الفاطمية، وكان زمام القصر فأحضره وسأله عن تلك الاموال والدفائن فلم يبوح بها، فأمر بتعذيبه وحلق رأسه وشد عليه طاسا داخله خنافس، ولم يتأثر بها، ويقال ان هذا كان من اشد العقوبات القاسية لان الانسان المعذب بها لا يصبر لانها تنْقِبُ دماغه وتقتله، وقد فُعِلَ به ذلك مرارا وهو لا يتأوه ولا يتألم والغريب في ذلك ان يجدوا الخنافس تلك ميتة على رأسه، فعفى عنه وأخلى سبيله بعد ان سأله عن السر في ذلك فأخبره انه حين أحضرت الرأس الشريف إلى المشهد الطاهر حملته على رأسي[٦٧] ومن المفيد ان أشير إلى سبب انتقال رأس الحسين Δ من دمشق مركز الخلافة الاموية إلى القاهرة بعد ان حمله قادة ومنتسبي الجيش الاموي من منطقة المعركة في كربلاء إلى الكوفة ثم إلى دمشق، فإذا سلمنا بأن مشهد رأس الحسين Δ موجود في القاهرة كما اشار بعض الباحثين والرحالة إلى ذلك. يروى ان سبب انتقال الرأس الطاهر إلى القاهرة من مدفنه في عسقلان، كان بسبب خشية وخوف الفاطميين على الرأس الشريف من عبث الافرنج به بعد ان هجموا على مدينة عسقلان في فلسطين[٦٨]، ومما تجدر الاشارة اليه ان بعضا من المؤرخين الذين اشاروا إلى ان الرأس الشريف دفن في عسقلان، وذلك ان يزيد بن معاوية بعد ان نصب الرأس الشريف ثلاثة أيام في دمشق وضعه في خزائن السلاح زيادة في التشفي على عادة العرب في الجاهلية، وبقي في خزائن الخلفاء الامويين حتى عهد سليمان بن عبد الملك (٩٦هـ/٧١٤م) الذي أمر بدفن الرأس الشريف، ولكنه لم يدفنه في دمشق لانه حدس بأن يكون في يوم ما شأنا لهذا المشهد الطاهر، فأمر بدفنه في عسقلان بفلسطين وفي عام (٤٥٨هـ/١٠٦٥م) نقله الفاطميون إلى مدفنه الحالي في القاهرة[٦٩].

تربة السيدة نفيسة بنت الحسن الأنور بن علي بن الحسين بن علي Δ:

ذكر ابن بطوطة[٧٠] في رحلته مشهد السيدة نفيسة حيث أشار إلى نسبها وقال: ((السيدة نفيسة ابنة أبي محمد الحسن بن زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب Δ، وكانت مجابة الدعوة، مجتهدة في العبادة، وهذه التربة أنيقة البناء، مشرقة الضياء، عليها رباط مقصود)) وهنا يشير ابن بطوطة إلى ان نسبها يرجع إلى الامام الحسين بن علي Δ، في حين يذكر ابن خلكان[٧١]ان نسبها يرجع إلى الحسن بن علي Γحيث قال: ((السيدة نفيسة ابنة أبي محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين))، وهو الصحيح كما أشارت اليه المصادر والمراجع الاخرى[٧٢] دخلت مصر مع زوجها إسحاق بن جعفر الصادق Δ، وقيل أنها دخلت مع أبيها الحسن وان قبره بمصر لكنه غير مشهور، وان ابيها كان والي المدينة المنورة من قبل الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦هـ ـ١٥٨هـ /٧٥٣م ـ ٧٧٤م)، وأقام بالولاية مدة خمس سنين، وغضب عليه المنصور فعزله وصادر كل شيء يعود له وحبسه في بغداد، وأخرجه الخليفة المهدي من سجنه ورد عليه كل شيء أخذ منه.

كانت نفيسة I من النساء الصالحات التقيات، انتقلت إلى القاهرة فتوفيت فيها حَجَّتْ ثلاثين حجة وكانت تحفظ القرآن، سمعت كثيرا من أحاديث الرسول محمد o سمع عليها كثير من العلماء منهم الامام الشافعي ولما مات أدخلت جنازته إلى بيتها وصَلَّتْ عليه، وللمصريين فيها أعتقاد عظيم، وكانت وفاته في شهر رمضان سنة ثمان ومائتين، ولما ماتت عزم زوجها اسحاق بن جعفر الصادق Δ على حملها إلى المدينة ليدفنها هناك فسأله المصريون دفنها في مصر فدفنت في بيتها في الموضع المعروف بها الآن بين القاهرة ومصر، وقبرها معروف بإجابة الدعاء عنده وهو مجرب (٧٣).

مشهد الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي:

ذكر الرحالة ابن بطوطة تربة الامام الشافعي بشكل مقتضب حيث قال: ((.. تربة الامام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، وعليها رباط كبير، ولها جراية ضخمة، وبها القبة الشهيرة، البديعة الاتقان، العجيبة البنيان، المتناهية الاحكام، المفرطة السمو، وسعتها أزيد من ثلاثين ذراعا...))(٧٨)، وذكره ابن جبير في رحلته مشيرا إلى المدرسة التي شيدت ضمن بنائه وقد وصفها قائلا: ((.. مدرسة لم يُعمر مثلها، لا أوسع مساحة ولا أحفل بناء، يخيل لمن يطوف عليها أنها بلد مستقل بذاته، بأزائها الحمّام، إلى غير ذلك من مرافقها، والبناء فيها حتى الساعة، والنفقة عليها لا تحصى. تولى ذلك بنفسه الشيخ الامام الزاهد العالم المعروف بنجم الدين الخبوشاني وسلطان هذه الجهات صلاح الدين يسمح بذلك كله، ويقول: زد احتفالا وتأنقا وعلينا القيام بمؤونة ذلك كله، فسبحان الذي جعله صلاح الدين كإسمه))(٧٩)، ولا عجب ان صب صلاح الدين الايوبي اهتمامه بهذه المدرسة كان الغرض منه، احياء دراسة المذهب الشافعي ونشره بين المصريين، وتحجيم المذهب الاسماعيلي بعد ان أجبرهم على تركه ومنع تدريسه في المدارس المصرية خصوصا في الازهر الشريف من خلال اغلاقه الجامع ومدرسته.

القرافة (مقبرة الموتى):

عنها قال ابن بطوطة(٨٠): ((ولمصر القرافة العظيمة الشأن في التبرك بها، وقد جاء في فضلها أثر أخرجه القرطبي وغيره،لأنها من جملة الجبل المقطم الذي وعد الله أن يكون روضة من رياض الجنة. وهم يبنون بالقرافة القباب الحسنة ويجعلون عليها الحيطان فتكون كالدور، ويبنون بها البيوت ويرتبون القراء، ويقرأون ليلا ونهارا بالأصوات الحسان، ومنهم من يبني الزاوية والمدرسة إلى جانب التربة، ويخرجون كل ليلة جمعة إلى البيت بأولادهم ونسائهم ويطوفون على الاسواق بصنوف المآكل)). وبالقرافة مشاهد لبعضٍ أصحاب الرسول محمد o والتابعين والأئمة والعلماء والزهاد والأولياء والمشتهرين بالكرامات Φ، ومن تلك المشاهد: مشهد معاذ بن جبل، ومشهد عُقبة بن عامر الجُهني حامل راية رسول الله o، ومشهد صاحب بردة النبي o ومشهد أبي الحسن صائغ رسول الله o، ومشهد سارية الجبل، ومشهد محمد بن أبي بكر الصديق E، ومشهد أولاده، ومشهد أحمد بن أبي بكر الصديق(٨١)، ومشهد أسماء بنت أبي بكر، ومشهد ابن الزبير بن العوام، ومشهد عبد الله بن حذافة السهمي صاحب رسول الله o، ومشهد ابن حليمة السعدية رضيع رسول الله o(٨٢). وقد تكون تلك المشاهد التي ذكرها ابن جبير لم تضم رفات البعض من الصحابة فعلى سبيل ذكر البعض ممن توفوا في أمصار بعيدة عن مصر فما جدوى نقل جثمانهم ودفنهم هناك، فمثلا ابناء الزبير مصعب قد قتل في العراق من قبل عبد الملك بن مروان وعبدالله بن الزبير قتل في مكة من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي، ومما لا يقبل الشك كان مدفن أجسادهم في الاماكن

التي قتلوا فيها، لذا يبدو ان البعض من المؤرخين المعاصرين له قد شككوا في بعض مشاهد القبور الموجودة في القرافة، فقال في بداية حديثه عن تلك المشاهد: ((والمقيّد يبرأ من القطع بصحة ذلك، وانما رَسم من أسمائهم ما وجده مرسوما في تواريخها، وبالجملة فالصحة غالبة لا يشك فيها انشاء الله...))[٨٣]. وقد تكون تلك المشاهد لأحفادهم.

الاهرامات:

ذكرها ابن بطوطة الاهرامات بشكل مقتضب حيث قال: الاهرام عبارة عن بناء شيد بالحجر الصلد المنحوت ومستدير وله قاعدة سفلى متسعة، ضيق من الاعلى على شكل مخروط لا أبواب له , ولا احد يعلم عن كيفية بنائه، مستندا على رواية في بنائها ان ملكا من ملوك مصر قبل الطوفان رأى رؤية ارعبته، واوجبت عنده بناء تلك الاهرامات بالجانب الغربي من النيل لتكون مستودع للعلوم وجثث الملوك. وقد استغرق بنائها ستين سنه. وعندما تولى المأمون العباسي الخلافة اراد هدمها[٨٤].

البيمارستانات:

ذكرها ابن ابطوطة[٨٤] قائلا: ((وأما المارستان الذي بين القصرين عند تربة الملك قلاوون، فيعجز الواصف عن محاسنه وقد أعد فيه من المرافق والأدوية ما لا يحصر، يذكر أن مجباه ألف دينار كل يوم))، وكان بناؤه سنة (٦٨٣هـ/١٢٨٤م) من قبل السلطان قلاوون على دار ستِّ الملك أخت الحاكم المعروفة بالدار (القُطبية) وبمباشرة الأمير علم الدين الشجاعي، وجعل من داخله المدرسة المنصورية والتربة المتقدم ذكرهما، وقد كثرة أوقافه، وسعة إنفاقه وتنوع الاطباء والكحالين والجراحين فيه[٨٥].

الخوانق:

وهي الزوايا وكانت كثيرة، يتنافس أمراء مصر على بناءها، وكل زاوية بمصر مخصصة لطائفة من الفقراء، وأكثرهم من الأعاجم، وهم أهل أدب ومعرفة بطريقة التصوف، ولكل زاوية شيخ وحارس، ويجهزون بالطعام عن طريق خادم الزاوية الذي يأتي إلى الفقراء صباحا فيعين لكل واحد ما يشتهيه من الطعام، فإذا اجتمعوا للاكل يجعل لكل واحد منهم رغيف وصحن من المرق لايشاركه فيه أحد، ويجهزون بالطعام مرتين في اليوم، ولهم كسوة شتائيه وصيفية ومرتب شهري من ثلاثين درهما للواحد في الشهر إلى عشرين درهما، كما ان لهم حلاوة من السكر كل ليلة جمعة، ويجهزون بالصابون لغسل ثيابهم، وتدفع لهم أجرة دخول الحمام لغسل اجسامهم، وزيت للمصباح، وهذه الخوانق مخصصة للعزّاب، اما المتزوجين فلهم خوانق اخرى معزولة عن تلك المخصصة للعزاب، ويشترط على شاغلي هذه الخوانق حضور الصلوات الخمس، والمبيت في الزوايا، واجتماعهم بقبة داخل الزاوية، وان يجلس كل شخص منهم على سجادة مختصة به، واذا صلوا الصبح قرأوا سورة الفتح، وسورة الملك، وسورة عم، ثم يؤتى بنسخ من القرآن الكريم مجزأة فيأخذ كل فقير جزءا، ويختمون القرآن ويذكرون ويفعلون مثل ذلك بعد صلاة العصر. ومن عوائدهم انهم في كل يوم جمعة يأخذ الخادم جميع سجاجيدهم فيذهب بها إلى المسجد ويفرشها لهم ويخرجون مجتمعين ومعهم شيخهم فيأتون إلى المسجد ويصلي كل واحد على سجادته، فإذا فرغوا من الصلاة قرأوا القرآن على عادتهم، ثم ينصرفون مجتمعين إلى الزاوية ومعهم شيخهم[٨٦]. ويذكر القلقشندي[٨٧] عن تلك الخوانق قائلا: ((وأما الخوانق والرُّبُط فمما لم يعهد بالديار المصرية قبل الدولة الأيوبية، وكان المبتكر لها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب... فابتنى (الخانقاه

الصلاحية) المعروفة بسعيد السعداء، وسعيد السعداء لقب لخادم المستنصر الفاطمي اسمه قنبر كانت له الدار، ثم صارت آخر الايام سكن الصالح طلائع بن رُزيك،... فلّما ملك السلطان صلاح الدين جعلها خانقاه، ووقف عليها قيسارية الشُّرب داخل القاهرة، وبستان الحبانية بزقاق البركة)).

الخاتمة:ـ

ضمت رحلة ابن بطوطة مواد تاريخية وجغرافية وبلدانية مهمة، كما اهتم بها المستشرقون ايضا وترجموها إلى لغاتهم، لا بل اختصرها البعض الآخر.

لكني أجد فيها الكثير من المبالغات التي تذهب بعيدا عن التصديق، ومن هذه المبالغات روايته عن الفقهاء والقضاة وخوارقهم واحلامهم التي تصبح حقيقة في اليوم التالي، قد يتفق البعض منها ولغة عصر ابن بطوطة لكن ضمن حدود القابلية العقلية للتصديق، هذا فضلا عن لقاءاته الكثيرة بأمراء وسلاطين المدن التي يكون مروره بها، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هل ان ابن بطوطة من الشخصيات المهمة والمعروفة في بلده وكأنه وافد سفارة في تلك البلدان يمثل سلطان طنجة ؟ اعتقد ان الكثير من الباحثين يتفقون معي بأن هذا لم يكن، لأن عمره كان حينما شرع بالرحلة اثنان وعشرون سنة، وهو لم يذكر عن عائلته انها مقربة من سلطان طنجة حتى تهتم به حكومات المدن التي مر بها، ولم يكن فقيها معروفا عند امراء وفقهاء المدن التي حط رحاله فيها، كذلك أجد ان اغلبية أو معظم اسماء الفقهاء والقضاة الذين التقاهم هي اسماء كنية تنتهي بكلمة الدين مثل (شرف الدين، فخر الدين، ناصر الدين ومجد الدين، واحد الدين وغيرها الكثير)، وقد يوحي للقاريء ان تلك الرحلة قد كتبت لغير المسلمين وقد اراد بها ابن بطوطة ان يصور لهم بأن المسلمين من شدة اعتزازهم بدينهم قد سموا ابناءهم بتلك الاسماء، اما القاريء المسلم قد يشكك في رحلته من خلال ذكر هكذا كم من الاسماء تلك، لذلك لم يكن ابن خلدون والبلقيني عندما شككوا في رحلته اعتباطا وانما استندوا إلى امور كثيرة لم يقبلها العقل، فقال ابن خلدون: ((كثير ما يعتري الناس في الاخبار كما يعتريهم الوسواس في الزيادة عند قصد الاغراب... فليرجع الانسان إلى اصوله وليكن مهيمناعلى نفسه، ومميزا بين طبيعة الممكن والممتنع بصريح عقله ومستقيم فطرته فما دخل في نطاق الامكان قبله وما خرج عنه رفضه))، فضلا عن ان الكثير من اخبار الرحلة مقتبس من رحلة ابن جبير الذي سبقه. ولكن كل هذا التشكيك تبقى الرحلة مهمة من الناحية التاريخية والجغرافية البلدانية والعلوم الاخرى للباحثين، لانه دون لنا مشاهداته عن مصر بشكل عام والقاهرة بشكل خاص خلال رحلته. خصوصا جوامعها التي لجأ اليها المتصوفة للعبادة، وقد تعرض ايضا إلى الجوانب السياسية في مصر ذاكرا حكامها، كما تطرق إلى الجوانب الصحية فيها واهتمام حكوماتها بالمارستانات.

هوامش البحث

(١). سركيس، يوسف اليان، معجم المطبوعات العربية والمعربة، (مطبعة بهمن، قم، ١٤١٠هـ)، ج١، ص٤٨.
(٢). البغدادي، اسماعيل باشا، هدية العارفين، (الناشر: دار إحياء التراث العربي، لا.ت)، ج٢، ص١٦٩ ؛ القمي، الشيخ عباس، الكنى والألقاب، تقديم: محمد هادي الاميني، (الناشر: مكتبة الصدر، طهران، لا.ت)، ج١، ص٢٢٧ ؛ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، (الناشر: مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي، لا.ت)، ج١٠، ص٢٣٥.
(٣). الشكرجي، حسين، العقيلة والفواطم، (مطبعة ستارة، قم، لا.ت)، ص٦٥.
(٤). هدية العارفين، ج٢، ص١٦٩.
(٥). البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص١٦٩؛ سركيس، معجم المطبوعات، ج١، ص٤٨ ؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج١٠، ص٢٣٥.
(٦). خير الدين، الاعلام، (ط٥، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م)، ج٦، ص٢٣٦.
(٧). البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص١٦٩ ؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج١٠،ص٢٣٥.
(٨). ابن بطوطة، ابو عبد الله محمد (ت:٧٧٧هـ/١٣٧٥م)، رحلة ابن بطوطة المسمّاة تحفة النظار في غرائب الامصار، قدم له وحققه: الشيخ محمد عبد المنعم العريان، راجعه وأعد فهارسه: الاستاذ مصطفى القصاص، (ط١، الناشر: دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٨٧م)، ج١، ص ١٤.
(٩). طنجة: (بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء، وهو من البر الاعظم وبلاد البربر، قال ابن حوقل: طنجة مدينة ازلية آثارها ظاهرة بناؤها بالحجارة قائمة على البحر، والمدينة عامرة الآن على ميل من البحر وليس لها سور وهي على ظهر جبل، وماؤها في قناة يجري اليهم من موضع لا يعرفون منبعه على الحقيقة وهي خصبة). ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، قدم لها: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت)، ج٦، ص٢٦٧، ص٢٦٨.
(١٠). مؤنس، حسين، ابن بطوطة ورحلاته، (الناشر: دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠م)، ص١٦٠.
(١١). مؤنس، ابن بطوطة، ص١٧٠.
(١٢). ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٣٣.
(١٣). ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٤٥م) الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (الناشر: دار حياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م)، ج١٦، ص٣٤٨.
(١٤). كحالة معجم المؤلفين، ج٥، ص٥٧.
(١٥). سركيس، معجم المطبوعات، ج١، ص٦١٩.
(١٦). مؤنس، ابن بطوطة، ص١٩٠.
(١٧). ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٣٣.
(١٨). دهلي: (بالكسر أعظم مدن الهند الإسلامية لها عدة تواريخ مختصة بأحوالها وملوكها، وامتازت به على غيرها من البلاد... وهي على نهر جار كالنيل والنسبة اليها دهلوي ودهلي، وقد انتسب اليها اكابر العلماء في كل فن قديما وحديثا). ينظر: الزبيدي، محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، (الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٤م)، ج١٤، ص٢٤٨.
(١٩). ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، (ط٤، الناشر: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ج٧، ص٢٨٩ ؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج١٠، ص٢٣٥.
(٢٠). ينظر: أديان الهند الكبرى (الهندوسية ـ الجينية ـ البوذية)، (ط١١، الناشر: مكتبة النضة المصرية، القاهرة، لا.ت).
(٢١). ابن جزي: هو محمد بن محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، أبو عبد الله شاعر وكاتب الدواوين السلطانية، أندلسي من أهل غرناطة ولد فيها وفاق بشعره ونثره على حداثة سنه، إستكتبه أمير المسلمين أبو الحجاج يوسف بن الأحمر النصري، الذي ضربه بالسياط من غير ذنب أقترفه ففارقه وانتقل إلى المغرب فأقام في مدينة فاس وحظي عند ملكها المتوكل على اللهابي عنان المريني، وتوفي فيها سنة (٧٥٧هـ/١٣٥٦م)، وهو الذي أملى عليه ابن بطوطة رحلته فكتبها سنة (٧٥٦هـ/١٣٥٥م). ينظر: الزركلي، الاعلام، ج٧، ص٣٧.
(٢٢). سركيس، معجم المطبوعات، ج١، ص٤٨.
(٢٣). العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٧، ص٢٨٩.

(٢٤). ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٧، ص٢٨٩.
(٢٥). معجم المطبوعات، ج١، ص٤٨.
(٢٦). التازي، عبد الهادي، تزايد اقتناع الأنكلوساكسون بمصداقية ابن بطوطة....، جريدة الشرق الاوسط، العدد (٨٣٦٢) في ٢/شعبان/١٤٢٢هـ ـ ٢٠ /أكتوبر/ ٢٠٠١.
(٢٧). التازي، المرجع نفسه.
(٢٨). الزركلي، الاعلام، ج٨، ص٨٣.
(٢٩). التازي، تزايد اقتناع الانكلوساكسون.
(٣٠). التازي، المرجع نفسه.
(٣١). سركيس، معجم المطبوعات، ج١، ص٦١٩.
(٣٢). بدوي، فؤاد، ابن بطوطة، (الناشر: دار الكتاب العربي، القاهرة، لا.ت)، ص٩٠.
(٣٣). ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن (ت٥٩٧هـ/)، تلبيس إبليس، (لا.مط، بيروت، ١٣٦٨هـ)، ص١٦٣.
(٣٤). ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٢٠.
(٣٥). ابن بطوطة، المصدر نفسه، ج١، ص٤١.
(٣٦). ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، (ط٥، الناشر: دار القلم، بيروت، ١٩٨٤م)، ج١، ص٢٨٥ ؛ القلقشندي، أحمد بن عبد الله (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، (ط٢، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٨٥م) ج٢، ص١٤٢.
(٣٧). ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (الناشر: وزارة الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، لا.ت)، ج٩، ص٢٦٨.
(٣٨). هو أبي بكر بن أبي الحسين الكندي المالكي النحوي، مولده سنة (٦٥٤هـ/١٢٥٦م) ووفاته سنة (٧٤١هـ/١٣٤٠م) سمع من الحافظ الدمياطي، ألّف كتاب الخيل وغيره من الكتب، وكان مشهورا وحدث بعلم العربية وأقرأ الناس ببلده وجمع تفسيرا للقرآن الكريم في عدة مجلدات. ينظر: ابن الخطيب، أبي العباس أحمد بن حسن بن علي (ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م)، الوفيات، تحقيق: عادل نويهض، (ط٢، بيروت، دار الأقامة الجديدة، ١٩٧٨م)، ج١، ص٢٨٧. وقال فيه ابن الحاج النميري: قاضي القضاة العالم الشهير صاحب التفسير عماد الدين الكندي وهو ممن أخذ عنه، بثغر الإسكندرية ولما اختبرت ذوات الورى تعجبت من حسن ذات العماد

فتلك التي لم أكن مبطرا مدى عمري مثلها في البلاد

ينظر: المقري، أحمد بن محمد التلمساني (١٠٤١هـ/١٦٣١م)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، (الناشر: دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م)، ج٧، ص١١١.
(٣٩). ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٤١.
(٤٠). ريغ: ويقال ريغة. ((إقليم بقرب من قلعة بني حماد بالمغرب وقلعة بني حماد هي أشير... وقال المهلبي: بين ريغة وأشير ثمانية فراسخ... قال ابو طاهر بن سكنية سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد بن يوسف الزناتي الضرير بالثغر يقول: حضرت هارون بن النضر الريغي بالريغ في قراءة كتاب البخاري والموطأ وغيرهما عليه وكان يتكلم على معاني الحديث وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب ورأيته يقرأ كتاب التلقين لعبد الوهاب البغدادي في مذهب مالك من حفظه كما يقرأ الانسان فاتحة الكتاب... وقال في موضع آخر بالمغرب زابان الاكبرووصفه كما نصفه في موضعه والاصغر يقال له: ريغ وهي كلمة بربرية معناها السبخة فمن يكون منها يقال له ريغي)). ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص٤٥٥.
(٤١). ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٤١.
(٤٢). السعيد، بسمات، المجمع الاثري، ثلاثة مساجد شاهدة على روعة العمارة الإسلامية، مقالة الكترونية في ٢٠١٦/١١/١٥.
(٤٣). ابن عبد الحكم (ت٢٥٧هـ/٨٧٠م)، فتوح مصر والمغرب، تحقيق: د.علي محمد عمر، (الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٤م)، ص٥٨.
(٤٤). المقدسي، محمد بن أحمد (ت٣٩٠هـ/٩٩٩م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: غازي طليمات، (الناشر: وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، ١٩٨٠م) ج١، ص١٧٦.
(٤٥). السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط١، لا.مط، ١٩٦٧م)، ج١، ص١٩.

(٤٦). البوابة الالكترونية لمحافظة الاسكندرية، مدينة الاسكندرية في العهد الفاطمي، بحث منشور على صفحتهم الالكترونية.
(٤٧). ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٣٨، ص٣٩.
(٤٨). ابن الاثير، عز الدين علي بن محمد (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، (ط٢، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م)، ج٥، ص٣١١ ؛ ابن كثير، عماد الدين أبو الفدا اسماعيل (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، (الناشر: مكتبة المعارف، بلا.ت)، ج١٠، ص١٧٥ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٢، ص٩٩.
(٤٩). المقدسي، احسن التقاسيم، ج١، ص١٩٦ ؛ ابن إدريس، ابي عبد الله محمد بن عبد الله (ت٥٥٩هـ/١١٦٦م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (ط١، بلا. مط، بيروت، ١٩٨٩م)، ج٢، ص٥٤٦.
(٥٠). ماهر، القاهرة القديمة، ص٢٦.
(٥١). المصدر نفسه، ٢٦.
(٥٢). ابن عبد الظاهر، محي الدين أبو الفضل عبد الله المصري (ت٦٩٢هـ/١٢٩٣م)، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تحقيق: د. أيمن فؤاد سيد، (ط١، الناشر: مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م)، ص٧٤، ص٧٥ ؛ عثمان، الاسماعيلية، ص٣١٥.
(٥٣). ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٥٦.
(٥٤). مؤنس، المساجد، مجلة عالم المعرفة، العدد (٣٧)، يناير، ١٩٨١م، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص١٥٢، ص١٥٣.
(٥٥). ماهر، القاهرة القديمة، ص٢٢، ص٢٣.
(٥٦). مبارك، الخطط التوفيقية، ج١، ص٧ ؛ عثمان، هاشم، الإسماعيلية بين الحقائق والأباطيل، (الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٨م)، ص٣٠١.
(٥٧). عثمان، الاسماعيلية، ص٣٠١، ص٣٠٢.
(٥٨). عثمان الاسماعيلية، ص٣٠٤.
(٥٩). سورة النساء، الآية (١٠٣).
(٦٠). ماهر، القاهرة القديمة، ص٢٣، ص٢٥.
(٦١). عثمان، الاسماعلية، ص٣٠٥، ص٣٠٦.
(٦٢).مؤنس، المساجد، ص١٧٦، ص١٧٧.
(٦٣). ماهر، القاهرة القديمة، ص٢٥.
(٦٤). ماهر، القاهرة القديمة، ص٢٣، ص٢٥.
(٦٥). رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٥٧.
(٦٦). ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص١٨، ص١٩.
(٦٧). ابن عبد الظاهر، الروضة البهية، ص٣٠، ص٣١ ؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية، (الناشر: وزارة الثقافة والارشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر، بلا ت)، ج٣، ص٣٤٧.
(٦٨). ابن عبد الظاهر، الروضة البهية، ص٣٠.
(٦٩). آل شبيب، السيد تحسين الموسوي، مرقد الامام الحسين Δ عبر التاريخ، (ط١، مطبعة شريعت، قم، ١٤٢١هـ)، ص١٧٥.
(٧٠). رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٥٧، ص٥٨
(٧١). وفيات الاعيان، ج٣، ص٢١٠.
(٧٢). ينظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي ومأمون صاغرجي، (ط٩، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م)، ج٣، ص٢٧٩ ؛ الامين، السيد محسن العاملي، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الامين، (الناشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت، بلا.ت)، ج٣، ص٢٦٨.
(٧٣). ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣، ص٢١٠، ص٢١١.
(٧٤). ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٢٠.
(٧٥). الزركلي، الاعلام، ج٣، ص٦٧.
(٧٦). الامين، أعيان الشيعة، ج٧، ص١٤٢.

(٧٧). الامين، المصدر السابق، ج٧، ص١٤٢، ص١٤٣.
(٧٨). ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٥٨.
(٧٩). ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٢١.
(٨٠). رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٥٧.
(٨١). احمد بن ابي بكر، لم أجد ولدا لأبي بكر الصديق إسمه أحمد وبعد البحث والتدقيق ذكرت بعض المصادر ان احمد بن ابي بكر هو: ابو مصعب احمد بن ابي بكر بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف، قال الزبير بن بكار: كان ابو مصعب على شرطة عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب Δ، اذ كان واليا للمأمون على المدينة المنورة ثم ولاه القضاء ومات وهو فقيه أهل المدينة سنة (٢٤٢هـ/٨٥٦م). فلا يمكن ان يكون من قصده ابن جبير في رحلته، ربما قد يكون من أحفاد ابي بكر الصديق. ينظر: ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن احمد بن عبد الله بن احمد (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لا.ت)، ص٦٣ ؛ الانصاري اليمني، صفي الدين احمد بن عبد الله الخزرجي (ت٩٢٣هـ/١٥١٧م)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تحقيق: عبد الفتاح ابو غده، (ط٤، الناشر: دار البشائر الإسلامية، حلب، ١٤١١هـ)، ص٤.
(٨٢). ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٢٠، ص٢١.
(٨٣). المصدر نفسه، ص٢٠.
(٨٤). رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٥٦
(٨٥). القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٣٦٥، ص٣٦٦.
(٨٦). ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٥٦، ص٥٧.
(٨٧). صبح الأعشى، ج٣، ص٣٦٤، ص٣٦٥.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد (٦٣٠هـ/١٢٣٢م)،

١ـ الكامل في التاريخ، تحقيق: ابو الفداء عبد الله القاضي، (ط٢، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م).

الأنصاري اليمني، صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي (ت٩٢٣هـ/١٥١٧م)،

٢ـ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة (ط٤، الناشر: البشائر، لا.ت).

إبن إدريس، أبي عبد الله محمد بن عبد الله (ت٥٥٩هـ/١١٦٦م)،

٣ـ نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، (ط١، بلا .مط، بيروت، ١٩٨٩م).

إبن بطوطة، أبو عبد الله محمد (ت٧٧٧هـ/١٣٧٥م)،

٤ـ رحلة إبن بطوطة المسماة تحفة النظّار في غرائب الأمصار، قدم له وحققه:

الشيخ محمد عبد المنعم العريان، راجعه وأعد له فهارسه: الأستاذ مصطفى القصاص، (ط١، الناشر: دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٨٧م).

إبن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)،

٥ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (الناشر: وزارة الثقافة والأرشاد القومي، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، لا.ت).

ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني الأندلسي (ت٦١٤هـ/١٢١٧م)،

٦ـ رحلة إبن جبير، (الناشر: دار التراث، بيروت، ١٩٦٨م).

إبن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)،

٧ـ تلبيس إبليس، (لا.مط، بيروت، ١٣٦٨هـ).

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م)،

٨ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تصحيح وتعليق: محمد شرف

الدين بالتقايا، رفعت بيلكة الكليسي، (الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لا.ت).

إبن الخطيب، أبي العباس أحمد بن حسن بن علي (ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م)،

٩ـ الوفيات، تحقيق: عادل نويهض، (ط٢، بيروت، دار الإقامة الجديدة، ١٩٧٨م).

إبن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)،

١٠ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، (ط٤، الناشر: دار احياء التراث العربي)

١١ـ مقدمة إبن خلدون، (ط٥، الناشر: دار القلم، بيروت، ١٤٠٩م).

إبن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)،

١٢ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (الناشر: دار الثقافة، لبنان، لا.ت).

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م)،

١٣ـ سير أعلام النبلاء، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي ومأمون غزجي، (ط٩، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م).

السمعاني، الامام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)،

١٤ـ الأنساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، (ط١، الناشر: دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٨م).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)،

١٥ـ حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل، (ط١، لا.مط، ١٩٦٧م).

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٤٥م)،

١٦ـ الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م).

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)،

١٧ـ الأنتقاء في فضائل الأئمة الفقهاء، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت)

ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله (ت٢٥٧هـ/٨٧٠م)،

١٨ـ فتوح مصر والمغرب، تحقيق: د.علي محمد عمر، (الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٤م).

ابن عبد الظاهر، محي الدين أبو الفضل عبد الله المصري (ت٦٩٢هـ/١٢٩٣م)،

١٩ـ الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تحقيق: د.أيمن فؤاد سيد، (ط١، الناشر: مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م).

القلقشندي، أحمد بن عبد الله (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)،

٢٠ـ مآثر الأنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، (ط١، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٨٥م).

٢١ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشا، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، (الناشر: وزارة الثقافة والارشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر، بلا.ت).

ابن كثير، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)،

٢٢ـ البداية والنهاية، (الناشر: مكتبة المعارف، بلا.ت).

المقدسي، محمد بن أحمد (ت٣٩٠هـ/٩٩٩م)،

٢٣ـ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: غازي طليمات، (الناشر: وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، ١٩٨٠ م).

المقري، أحمد بن محمد التلمساني ()،

٢٤ـ نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب، (الناشر: دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م).

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)،

٢٥ـ المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، (مطبعة النيل، لا.مد، ١٣٢٤هـ).

الواقدي، أبو عبد الله بن عمر (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م)،

٢٦ـ فتوح الشام، (الناشر: دار الجيل، بيروت، لا.ت).

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)،

٢٧ـ معجم البلدان، قدم له: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (الناشر: دار احياء التراث العربي، بيروت، لا.ت).

المراجع:

الأمين، السيد محسن العاملي،

٢٨ـ أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، (دار التعارف للمطبوعات، لا.ت)

الأميني، عبد الحسين أحمد،

٢٩ـ الغدير في الكتاب والسنّة والأدب، (الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت)

بدوي، فؤاد،

٣٠ـ إبن بطوطة، (الناشر: دار الكتاب العربي، القاهرة، لا.ت).

البغدادي، إسماعيل باشا،

٣١ـ هدية العارفين، (الناشر: دار إحياء التراث العربي، لا.ت).

حسن، إبراهيم حسن،

٣٢ـ تاريخ عمرو بن العاص، (الناشر: مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٦٦م).

الزبيدي، محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني،

٣٣ـ تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، (الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٤م).

الزركلي، خير الدين،

٣٤ـ الأعلام، (ط٥، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م).

سركيس، يوسف إليان،

٣٥ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة، (مطبعة بهمن، قم، ١٤١٠هـ).

آل شبيب، السيد تحسين الموسوي،

٣٦ـ مرقد الإمام الحسين Δ عبر التاريخ، (ط١، مطبعة شريعت، قم، ١٤٢١هـ).

الشكرجي، حسين،

٣٧ـ العقيلة والفواطم، (مطبعة ستارة، قم، لا.ت).

شلبي، أحمد،

٣٨ـ أديان الهند الكبرى، (الهندوسية ـ الجينية ـ البوذية)، (ط١، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، لا.ت).

عثمان، هاشم،

٣٩ـ الإسماعيلية بين الحقائق والأباطيل، (الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٨م).

القمي، الشيخ عباس،

٤٠ـ الكنى والألقاب، تقديم: محمد هادي الأميني، (الناشر: مكتبة الصدر، طهران)

كحالة، عمر رضا،

٤١ـ معجم المؤلفين، (الناشر: مكتبة المثنى ودار احياء التراث العربي، لا.ت).

مؤنس، حسين،

٤٢ـ إبن بطوطة ورحلاته، (الناشر: دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠م).

مبارك، علي باشا،

٤٣ـ الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، (ط١، المطبعة الكبرى الاميرية، بولاق، مصر، ١٣٠٦هـ).

الصحف والمجلات:

التازي، عبد الهادي،

٤٤ـ تزايد اقتناع الانكلوساكسون بمصداقية ابن بطوطة، جريدة الشرق الاوسط، العدد (٨٣٦٢) في ٢٠٠١/١٠/٢٠م ـ ٢/شعبان/١٤٢٢هـ.

السعيد، بسمات،

٤٥ـ ثلاثة مساجد شاهدة على روعة العمارة الإسلامية، المجمع الاثري، مقالة الكترونية، في ٢٠١٦/١١/١٥.

ماهر، سعاد،

٤٦ـ القاهرة القديمة وأحياؤها، العدد (٧٠) في ١٩٦٢/١٠/١م، المكتبة الثقافية، وزارة الثقافة والارشاد المصرية.

مؤنس، حسين،

٤٧ـ المساجد، مجلة عالم المعرفة، العدد (٣٧) يناير ١٩٨١م، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.